آلام الصليب ومجده

موت يسوع

متى ٢٧: ٥٠؛ مرقس ١٥: ٣٧؛ لوقا ٢٣: ٤٦؛ يوحنا ١٩: ٣٠

«وَنَادَى يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: «يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي».
وَلَمَّا قَالَ هذَا أَسْلَمَ الرُّوحَ» (لوقا ٢٣: ٤٦).

بقلم: هيغو مكورد

ما الذي يوجد في المسيحية وغير موجود في أديان أخرى، ولا يمكن أن يكون فيها؟ الإجابة هي: المسيح وصليبه! لا يخلص الله الإنسان بمعزل عن تضحية المسيح من أجل خطايانا. لقد رُفِعَت الدينونة عن الذين هم في المسيح. أما بالنسبة للذين لا يشملهم الخلاص، فالدينونة آتية.

يتحدث البعض عن «النعمة الرخيصة»، ولكن ليست هناك «نعمة رخيصة». لا تتجاهل النعمة وغضب الله، ولا تنساها ولا تلغيها. تتحمل النعمة ثمن الخطيئة وقصاصها وعقوبتها. يتم عقاب كل خاطيء وكل خطيئة – إما في المسيح أو في جهنم. يوجد في المسيح كل ما لله؛ لا توجد بركات روحية خارج المسيح (أفسس ١: ٣).

مات يسوع

الله لا يموت، ومع ذلك مات يسوع! بما يختص بموته ينبغي أن نعرف حقيقة أنه مات، ولماذا (من أجل خطايانا). عادة ما يتم التركيز فقط على الكيفية التي مات بها يسوع.

نعلم أن بيلاطس تعجب كيف مات يسوع سريعاً هكذا (مرقس ١٥: ٤٤). ومع ذلك لم يشك في انه قد مات بالفعل. قُطِعَت سيقان الشخصين الآخرين اللذين صُلِبَا مع يسوع للإسراع في موتهما (يوحنا ١٩: ٣١-٣٤). بما أن الروح القدس أوحى إلى كتاب الأناجيل لكي يشملوا هذه المعلومة في أناجيلهم، فلا بد انه اعتبر ان هذا شيء يجب لنا معرفته. أراد لنا أن نعرف أن يسوع كان قد مات حقاً.

يعتقد البعض أن يسوع مات بسبب الإنهاك. مُنِع من النوم لمدة طويلة، ولم يُعطى أكلاً ولا شراباً يُذكر، وعاملواه بمنتهى الوحشية في كل من المحاكمات اليهودية والرومانية. استخلص أحد المخصتين بدراسة الكتاب المقدس أن يسوع مشى مسافة ميلين وست من عشرة من الميل خلال تلك المحاكمات. لا تنسى الجلد الشديد بالسياط، حيث أصبح يسوع منهكاً لم يستطع أن يحمل صليبه.

يعتقد الآخرون أن يسوع مات بسبب انثقاب القلب. لقد استنفد بدنياً وعاطفياً. كان يسوع يتلقى غضب الله الرهيب المسكوب عليه. لقد خانه أحد الرسل، وأنكره رسولاً آخر، وتخلى عنه باقي الرسل ما عدا يوحنا. بقى يسوع وحده بحسب التعبير البشري. «إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ» (يوحنا ١: ١١).

هناك آخرون أيضاً يعتقدون أن يسوع مات بسبب

تمزق في القلب. يبدو ان موته السريع يشير إلى حدوث شيء في داخله.

قليلون فقط هم الذين تلقوا أسوأ معاملة مما تلقاها يسوع. سواء مات بسبب تمزق في القلب أو من تعطل في عمل شريانات القلب. إلا أن الحقيقة الأساسية هي انه مات. لم يكن يترك العسكر الرومان المحكوم عليهم بالاعدام حتى يتأكدوا من موتهم. لقد مات يسوع حقاً!

مات يسوع لأجلي

لا يقول الكتاب المقدس أن المسيح عاش لأجلنا ولا عمل لأجلنا، بل يعلن الكتاب المقدس بوضوح تام أن يسوع مات لأجلنا. قال إشعياء النبي أن يسوع «مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا» (إشعياء ٥٣: ٥). يقدم الصليب إجابة الله على مشكلة الخطيئة.

لو لم يكن بيلاطس قد تأكد من موت يسوع فلم يكن قد سمح بدفن جسده (مرقس ١٥: ٤٤-٤٧). انه لم يشك أبداً في موت يسوع. كان موت يسوع موت تاريخي (نظري). موت يسوع بالنسبة لي هو شخصي (خلاص). لا يكفي أن أومن بان يسوع مات، بل ينبغي أن أومن بانه مات لأجلي! كل ما عمله يسوع على الصليب، عمله من أجلي! يحبني الله ويريد أن أكون معه (يوحنا ٣: ١٦)! رنم بهذا ... ونادي به ... لي مخلص!»

أذكر هذا: بشر نفسك بالإنجيل كل يوم. خلاصك يتطلب الصليب، وبقائك في حالة خلاص يتطلب صليباً. تأمل في عظمة النعمة.

لا يمكنك الحصول على النعمة بجهد – لأنها عطية.
لا يمكنك شراء النعمة – لأنها ليست للبيع.
لا يمكنك استحقاق النعمة – لأنه لا يستحقها أحداً.
لا يمكنك أن تكافيء النعمة – لأنها لا تخلق ديناً.
تغير النعمة كل شيء – انها تأتي بالخلاص!

مات يسوع بسبب خطاياي (١ كورنثوس ١٥: ١-٤)! استمعت بنت صغيرة إلى موعظة عن الصليب، فقالت للواعظ: «لا بد انك تحبه فوق كل شيء آخر في العالم بما انه فعل كل هذا من أجلك». نعم لا بد أن نحبه أكثر من كل شيء!

المحبة التي بدون استحقاق ليست بلا شروط؛ لا يمكن للخطاة أن ينالوا الخلاص في «كُورَةٍ بَعِيدَةٍ» (لوقا ١٥). لا يتم الحصول على الخلاص بجدارة أو باستحقاق، ومع ذلك يتم التعبير عن المحبة المسيحية بالأعمال الصالحة (أفسس ٢: ٨-١٠). المحبة الحقيقية لها متطلبات؛ وشروطها ليست شروط صبيانية. المسيحية هي عطية، وليست صفقة. كلفت المسيحية حياة يسوع وستكلف حياتنا. ليست النعمة جنية في زجاجة، بل هي صليباً. تأتي التلمذة بثمن غالي – أي حياتك. عندما كان يسوع على الصليب لم يكن اهتمامه بنفسه، وعلينا أن نتبع هذا المثال غير الأناني.

من الذي صلب المسيح؟ أنا الذي صلبته! من الذي سمر يسوع على الصليب. لا يمكننا أن نفهم ما عمله يسوع من أجلنا حتى نعرف ما عملناه مما سبب له هذا! الخطيئة هي عصيان روحي. انها شنيعة وتفصلنا عن الله (إشعياء ٥٩: ١-٣). لقد عمل المسيح لنا ما لا نستطيع عمله لأنفسنا. من غير المسيح نموت في خطايانا. اتهم بطرس مستمعيه بقتل المسيح (أعمال ٢: ٢٢-٣٦). وقد فعلوا ذلك جسدياً، واما نحن ففعلناه روحياً. يجب أن نفهم عمق الخطيئة لكي نقبل مجد النعمة. إذا لم يعتنق الناس المسيحية قد يظنون انهم جربوا المسيحية وفشلوا؛ ولكنهم بالحقيقة لم يجربوها أبداً. إذا أردت أن تعطي لنفسك ولأولادك مستقبلاً، اعطيهم الصليب. يفسر الصلب خلق العالم وحياتنا الحالية ومستقبلنا. يجب أن نقول لأنفسنا: «حدث كل هذا من أجلي».

الصليب ... ليس هناك طريق آخر سواه!

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩